

لا صدام ولا سلام بين مصر وتركيا



أغراضها السياسية والاقتصادية التي جاءت من أجلها، ولن تحصل في مقابلها على شيء ملموس في شرق المتوسط مع تمسك القاهرة بعدم التفريط في المكونات الحاكمة لعلاقتها الاستراتيجية بالدول التي دخلت معها في تحالف إقليمي، تحديداً اليونان وقبرص.

كل الطرق تؤدي إلى الحفاظ على صيغة باردة للسلام بين القاهرة وأنقرة، فتسوية كل الملفات أو جزء منها والتي أفضت إلى احتدام الأزمة لا يعني الوصول إلى درجة عالية من الدفء أو وضع أطر واسعة ومشتركة للتعاون، فالمسافات المتباعدة تحتاج إلى نفس سياسي طويل، والهوة عميقة ويصعب ردمها عبر تنازل محدود من هنا أو هناك.

هناك، وتركيا تحافظ على نفوذها في القرن الأفريقي ومع إثيوبيا، وبالتالي فالإزعاج سيكون مكلفاً للجانبين إذا تخلى الطرفان أو أحدهما عن الحد الأدنى من التفاهات المبدئية.

يشير هذا الاستنتاج إلى أن كل دولة ينصب اهتمامها حول السعي نحو تحقيق مصالحها بعيداً عن المساس بالأخرى، وليبيا التي تمثل قضية حيوية لمصر جزء كبير من أزمته يقع على عاتق قوى دولية تتحكم في كثير من تفاصيلها، وهذه القوى قادرة على الضغط عملياً لخروج القوات التركية منها.

في حين يندرج التصميم المصري المتعلق بالخروج في إطار حزمة من التنازلات المتبادلة، فقد وجدت أنقرة أن انصرافها حالياً عن ليبيا لن يلبى

الوصول إليها في وقت يعيد فيه كل جانب حساباته الإقليمية التي على أساسها تتحدد التوجهات حيال الخطوة المقبلة.

من مفارقات العلاقات بين البلدين أنهما يحرصان على عدم المس بالثوابت الرئيسية، وحتى عندما أقدمت أنقرة على التدخل في الشأن المصري عبر أذرع جماعة الإخوان وتنظيمات متطرفة عديدة، الآن لم تعد هذه الأدوات قابلة للتوظيف الجيد، ووضعت المحادثات التي جرت بينهما في القاهرة الكثير من النقاط في أماكنها الصحيحة، لأن فكرة الإضرار سنطل براسها فوراً في مناطق مختلفة إذا جرى التخلي عن الهدوء.

لا تزال مصر عنصراً فاعلاً على الساحة الليبية ولها أيديها الطويلة

هذا الهدف العاجل، غير أن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن ووجدت تركيا نفسها في خضم محادثات صعبة بما يضع عليها أعباء لن تستطيع الوفاء بها بسهولة، ولم تجد المرواغات التقليدية معها نفعا.

يعفي القبول بصيغة الصمت والهدوء النظام التركي من مواصلة التصديق على جماعة الإخوان إلى مدى بعيد، وعدم رهن تصرفاته في ليبيا بإعادة النظام المصري، وتمنحه هذه الصيغة مساحة للحركة في شرق المتوسط بلا قيود سياسية أو خوف على مصير محادثات مجمدة مع القاهرة التي تصر على تلبية مطالبها الرئيسية.

قبلت تركيا مشروع التقارب السياسي مع مصر لتحقيق جملة من الأهداف الإقليمية، وفي إطار محاولة لوقف الارتباك الواضح بشأن مصير العلاقة مع الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة جو بايدن، ولم تعد تلقي بتقلها خلف المحادثات عقب تيقنها من أن القاهرة تطلب منها ما لا تستطيع تلبيةه على الفور، وتحسن العلاقة مع واشنطن بعض الشيء وثمة فرصة للفهم حول عدد من الملفات الخلافية في المنطقة.

ترى أنقرة أن انخراط مصر في أزمة سد النهضة يمنحها قدرة على مزيد من المرونة في ليبيا دون أن تجد مطاردة قوية من القاهرة أو عتاباً سياسياً، وهو ما جعل تركيا تعلن عدم خروج تحديات التي تواجهها على مستوى أزمة سد النهضة الإثيوبي التي وصلت إلى مستوى خطر تتداخل فيه الخيوط السوداء والبيضاء، ولن تحتمل تشتتاً مضاعفاً في المناكفات.

عندما أقدمت تركيا على إرسال إشارات متنوعة إلى مصر توحى بالتقارب كانت حكومة برغبة ظاهرة في إعادة الترميم الإقليمي، ورأت أن القاهرة قد تكون باباً مناسباً لتحقيق

النظام العقائدية في الداخل، والثانية (الحرب) تؤدي إلى خروجه خالي الوفاض من ليبيا وتهز طموحاته في شرق البحر المتوسط.

وأعلنت مصر أن عودة العلاقات إلى طبيعتها (السلام) يستلزم استجابة أنقرة لمجموعة من المطالب التي تراها عقبة رئيسية، وقد تكون الأخيرة أبدت تفهماً مع بعضها لكنها غير مستعدة لتنفيذها بصورة كاملة، سواء الخاص منها بموقف النظام التركي النهائي من ملف جماعة الإخوان أو الوجود الطويل في ليبيا.

مصر لا تزال عنصراً فاعلاً على الساحة الليبية وتركيا تحافظ على نفوذها في القرن الأفريقي وسيكون مكلفاً للجانبين إذا تخلى الطرفان أو أحدهما عن الحد الأدنى من التفاهات

لا تميل القاهرة إطلاقاً إلى تصعيد الموقف مع أنقرة بما يصل به إلى حافة الهاوية والدخول في مرحلة الصدام وقطع كل خطوط الرجعة في ظل التحدي التي تواجهها على مستوى النزاعات التي تواجهها والتي وصلت إلى مستوى خطر تتداخل فيه الخيوط السوداء والبيضاء، ولن تحتمل تشتتاً مضاعفاً في المناكفات.

عندما أقدمت تركيا على إرسال إشارات متنوعة إلى مصر توحى بالتقارب كانت حكومة برغبة ظاهرة في إعادة الترميم الإقليمي، ورأت أن القاهرة قد تكون باباً مناسباً لتحقيق

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

أخفت التصريحات المتبادلة بين مصر وتركيا في الأيام الماضية من ناحيتي الحديث عن صدام مفروض أو تقارب محتوم، وحل مكانهما الصمت الذي يبدو مريحاً للطرفين بعد فترة من المعاناة صعوداً وهبوطاً، وأملًا وبأساً، وانسجاماً وفراقاً.

لم يعد المتابعون لتطور العلاقات ينتظرون اختراقاً قريباً حيث وصل الموقف العام إلى صيغة تجد فيها كل دولة غايتها لأنها تعفيها من تقديم تنازلات وتعدها عن الحسابات، والمعقدة للمكاسب والخسائر، والتداعيات المنظرية من المهتمين بها والرافضين لها.

تنطلق الصيغة التي يرتضيها الطرفان من تجنب الاحتكاك في هذه الأجواء التي يواجهان فيها تحديات إقليمية وعرة وبعيدة عن المعاناة التي وضعت كل طرف أمام الآخر. فالهجوم تتخطى فكرة التقارب بعد أن فقدت بعضاً من عافيتها على ضوء العراقيل التي وضعتها تركيا والشروط القاسية التي تتمسك بها مصر.

حملت الأسابيع الماضية رياحا إيجابية بشأن حتمية استئناف العلاقات وتعددت محادثات استكشافية أمنية وسياسية مختلفة لكن الحصيلة حتى الآن لم تتجاوز الحرجص على تجنب الاستفزاز الذي بات مقبولاً وسط التباعد الحاصل في التوصل إلى قواسم مشتركة تنهي القضايا الخلافية بين البلدين.

باتي القبول بما يمكن وصفه بـ"حالة اللاسلم واللاحرب" من رحم التكلفة العالية المترتبة عن السلام أو الحرب، فالأول يتطلب دفع فاتورة سياسية من تركيا يمكن أن تهز صورة

الفساد وكورونا أهون على العراقيين من المخدرات

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
London, W6 8BS, UK
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

من الحلقة الصغيرة المتمثلة ببعض البائعين أو الوسطاء دون المساس والتحرش برؤوس المافيا الكبار، وهم زعماء ميليشياويون مهممون على المنافذ الحدودية ومراكز بيع المخدرات وتوزيعها.

قد نكون قاسين في الحكم على رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي في هذا الملف لأنه أكبر من قدرته حتى على تناوله في الإعلام، فهو غارق في قصة أكبر هي سيطرة الميليشيات الولائية على الساحة الأمنية العراقية وهيمنتها على الساحة الانتخابية، وما يمكن أن يحدث من احتكاكات وصدامات بين الفصائل الشيعية الولائية واتباع مقتدى الصدر العازم على اختطاف رئاسة الوزراء من أيديهم.

في لقاءات الكاظمي مع أعضاء حلف الناتو في بروكسل قبل أيام لم يعرض في ملفه الدعائي فقررة المخدرات، مع أن فيها نقاط اشتراك على المستوى العالمي لا تقل عن الإرهاب، وقد كان مديراً للمخابرات ويعلم من أين يبدأ وأين ينتهي، كما أنه يعاني من ضغط الميليشيات والكهرياء، ومن عجز مستشاريه الذين يمتلكون إمكانيات متواضعة لتسويق رئيسهم لشعب العراق قبل العالم الخارجي والأوروبي بشكل خاص.

نعلم أن دعوتنا لمواجهة هذه الكارثة تبدو نظرية بسبب الانهيار الحاصل في البلد، لكن من الضروري الإشارة إلى أن على غالبية المعتمدين الشيعة الكذابين، بدلاً من إغراق مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية داخل العراق بمسلسل الجهل والخرافة وإثارة الكراهية وشمم الصحابة، أن يتوجهوا إلى الشباب العراقي المبتلين بأفة المخدرات ونصحهم دينياً ومذهبياً وأخلاقياً للتخفيف من هذه الكارثة الكبيرة.

الحل الحقيقي هو الثورة الشاملة على الطبقة السياسية الفاسدة، ولو أن واحدة من مفردات ما يحصل في البلد من كوارث حصلت في بلد آخر لخرج الناس في الشوارع ناشرين، لا نريد إساءة الظن بشعب العراق، رغم يقيننا أن ما أصابه خلال هذه السنوات من عمليات تخريب عبر السلاح المذهبي الذي يقوده رجال الدين المزيغين لن يتعافى منه بسهولة.

في وجه الهجمة الخمينية والخانمئية، إضافة إلى قربها الجغرافي من بوابة الموت "السلامية"، كان مطلوباً أن تصح البصرة قبل الموصل بسنوات قليلة علامة لإذلال العراقيين وإهانتهم وقتل شبابهم بالموت السريع والبطيء جميعاً.

العقل التدميري كان مدركاً أن أداة الموت الفعالة في العراق هي المخدرات، لهذا تم اختيار أكثرها فتكاً، في استغلال مهين للبيئة الحاضرة والفقر والتخلف والجهل في مناطق وسط وجنوب العراق. لم يعد الترياق الإيراني ولا الضئيلة والهبريون القادمين من أفغانستان ناعمة للقتل الجماعي مثلاً ابتكرته عقول وصفة الموت "الكريستال".

ليس غريباً أن تتوارد الأخبار المؤكدة الأخيرة بإغراق مدينة الموصل بالمخدرات، فيبدو أن التقارير التي وصلت إلى مكتب مرشد قتل العراقيين في طهران تفيد باستفافة أهل الموصل من الضربة الوحشية التي نفذها داعش والميليشيات والأميركيون، وإنهم قادرون على اللمة جراحهم رغم بروز طبقة سياسية فاسدة من داخل بيئتهم موالية لأحزاب شيعة السلطة، فدخل مشروع القتل بالمخدرات حيز التنفيذ.

تفصيلات واقع مدن وسط العراق وجنوبه، خصوصاً بين أوساط الفقراء، محبطة، وسط تباطؤ قيادات الأحزاب التي انتشفت دعاؤها المزورة بالدفاع عن الشيعة، كما لم تتحرك الحكومات المتعاقبة منذ عام 2005 لمواجهة جادة لتصاعد كارثة الموت والضرر النفسي والاجتماعي للمجتمع العراقي، لدرجة أن رئيس الوزراء السابق عادل عبدالمهدي وصف مصدر المخدرات في العراق الأجنبي وسط تندر العراقيين بتسمية إيران بالأرجنتين. لا يتردد مجلس القضاء الأعلى وكأنه يقاخر بالإعلان أن نصف شباب العراق يتعاطون المخدرات، أمام عجز كامل عن مواجهة جذية لهذه الكارثة. في وقت تبدو جهود أجهزة الحكومة متواضعة، رغم الدعاية المبالغ فيها لمتابعة المتاجرين والقبض على أفراد

في المستوى، هي الفساد والإرهاب والمخدرات.

فالمخدرات أفة عالمية دائمة خطورتها على الإنسانية تتجاوز كوارث الأوبئة الطارئة مثل كورونا أو الإرهاب أو الفساد المالي. لم تتمكن أعلى منظمة عالمية، الأمم المتحدة، من إزالة مخاطرها أكثر من توصيفها وتقليل خطرها، حتى إن بعض الدول المتقدمة في أوروبا لجأت إلى إجازة تعاطي المخدرات، أهونها الماريجوانا، ودفعت الولايات المتحدة المتضررة الأكبر إلى جوار تعاطيها مؤخرًا في خمس ولايات بينها أريزونا المحاذية للمكسيك المصدر الرئيسي للمخدرات.

كان العقل التدميري مدركاً أن أداة الموت الفعالة في العراق هي المخدرات، لهذا تم اختيار أكثرها فتكاً، في استغلال مهين للبيئة الحاضرة والفقر والتخلف والجهل في مناطق وسط وجنوب العراق. لم يعد الترياق الإيراني ولا الضئيلة والهبريون القادمين من أفغانستان ناعمة للقتل الجماعي مثلاً ابتكرته عقول وصفة الموت "الكريستال".

اختيار مدينة البصرة كمركز لتجارة المخدرات وتعاطيها ليس عبثاً في الجغرافية السياسية، لما شكلته في المراحل المتأخرة من تاريخ العراق السياسي من رمز لصمود العراقيين

وتخليصهم من مسلسل تاريخ مغلّف بطولات الفتوحات وما تلاها من إمبراطورية رموزها وقادتها وعلماؤها وشعراؤها وأهلها جهلة لا يعرفون أكثر من ركوب الخيل والحمير، لا بد من عودة إمبراطورية النار بعد مسح جميع آثار تاريخ مركز الحضارة في بغداد وبمشق وإزالة رمز العرب والمسلمين مكة بجديد قادم من قم.

برنامج التدمير استهدف الإنسان العراقي وقلبه الشباب قبل البنية التحتية، نفذ مراحله الأولى قادة اليمين الأميركي أمثال رامسفيلد الصديق الحميم لزعم حزب الدعوة إبراهيم الجعفري، من خلال الحصار المدمر لثلاثة عشر عاماً.

بعدها تم تنفيذ أشنع إبادة بشرية أبدع النظام الإيراني فيها، بدأت بقتل معظم أبناء الجيل العراقي المتمسكين بوطنيتهم وعروبيتهم تحت عناوين سياسية مخادعة كالنوعية لنظام صدام حسين، انتقلت إلى المرحلة الأخطر في تدمير شباب الجيل الحالي بواسطة إغراقهم في بحر الموت المخدرات، بعد تأسيس نظام سياسي مهمة قادته سرقة الأموال وتقاسمها مع الوالي صاحب وصفة التدمير.

في العراق تتشكل أخطر ثلاثية تصيب الشعب العراقي، لم تزل شعوباً أخرى في العصر الحديث متجلاً لها

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

في الأيام الخوالي كنا صبية في مدينتنا الجميلة سامراء نسمع بعجاء "أصحاب المتعة والترياق"، توصيفاً لغالبية الزوار الإيرانيين لمركبي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري، حالنا حال أهل كربلاء والنجف والكاظمية مع بعض الفوارق الأنثروبولوجية.

كان الزوار الإيرانيون من كبار السن والكهولة يأتون إلى سامراء ويرفقهم فتيات لا تتجاوز أعمارهن العشرين عاماً حين كنا نسأل جناب بانين زوجات مُتعة، كانوا يتعاطون الترياق أيضاً ولم ينقل تعاطيه إلى أهل المدينة، واعتقد لست متأكدًا بأن أهالي كربلاء والنجف والكاظمية نادراً ما كانوا يتعاطوه رغم امتزاجهم الاجتماعي مع الإيرانيين خصوصاً في كربلاء والنجف، فقد اشتهر الشباب العراقيون بشرب الخمر بأنواعه الحادة.

رابط الموضوع أن إيران للأسف جارة أودية لم ياتينا منها الخير والمحبة، والأخطر مجيء نظام سياسي يعتبر قاداته أنفسهم مرسلين من الله لإنقاذ المسلمين، والعرب خاصة،

